[103] والجزم بأن المراد هو الخلافة، ثم ترتيب أحكام واستنتاجات معينة على ذلك، ليس بأولى من الجزم بغيره، فلا بد من ترجيح أحد هذه الوجوه بالقرائن. وليس ثمة ما يوجب الالتزام بخصوص هذا المعنى دون سواه مما ذكر. بل ان في الاية التي تلي تلك الاية ما يؤيد أن المراد بالاية أمرا اعتقاديا، أو نحو ذلك، وليس الخلافة، فقد قال تعالى: (انا عرضنا الامانة على السماوات، والارض، والجبال، فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها، وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا. ليعذب ا المنافقين والمنافقات، والمشركين والمشركات، ويتوب ا على المؤمنين والمؤمنات، وكان ا غفورا رحيما). 2 - بالنسبة لاية استخلاف آدم، ليس فيها ما يشير الى أن المراد هو استخلاف النوع البشري، الا قول الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها، ويسفك الدماء ؟ !. وهذا لا يدل على أكثر من أن الملائكة قد فهموا: أن هذا المخلوق الجديد (الخليفة) له طبيعة فيها مقتضيات الشر، تقتضي ما ذكروه، ولا تدل على أن الخلافة قد منحت لكل من له هذه الطبيعة. 3 - ثم، ما المراد بهذا الاستخلاف ؟ هل هو الحكم والامارة ؟، أم هو التسليط على الكون وما فيه في حدود قدراته، واعطاؤه حق التصرف في ما خلقه ا، على قاعدة قوله تعالى: (هو أنشأكم من الارض، واستعمركم فيها) ولذلك هو يطلب منهم شكر هذه النعمة، والايمان با تعالى ؟ الظاهر هو الثاني. ويؤيد ذلك: أن من يطالع آيات الاستخلاف يجد: أن أكثرها ناظر الى البشر جميعا، مؤمنهم وكافرهم، ثم هي تهدد الكافرين، وتتوعدهم. ومما يؤيد أن يكون المراد بالخلافة في أكثر الايات، هو اعمار الكون: أنه إذا كان البشر خلفاء، فهم خلفاء على أي شئ ؟ ! انهم خلفاء